

دراسات آبائية

— ١٥ —

# مدخل إلى علم الآباء

## باترولوجيا Patrologia


مؤسسة

القديس أنطونيوس

المركز الأرثوذكسي

للدراسات الآبائية

مؤسسة القديس أنطونيوس
المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية
دراسات آبائية
ـ ١٥ ـ

# مدخل إلى علم الآباء

## باترولوجيا Patrologia

دكتور
نصحى عبد الشهيد بطرس

يوليو ٢٠٠٠م

أيقونة الغلاف:

أيقونة بيزنطية تمثل اجتماع آباء الكنيسة فى مجمع نيقية وهم يحملون نص قانون الإيمان النيقاوى باللغة اليونانية ..

اسم الكتب : مدخل إلى علم الآباء (باترولوجيا Patrologia)

اسم المؤلف : د. نصحى عبد الشهيد

اسم الناشر : مؤسسة القديس أنطونيوس ــ المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية بالقاهرة: ٨(ب) ش إسماعيل الفلكى، محطة المحكمة ، مصر الجديدة، تليفاكس: ٢٤١٤٠٢٣

E-Mail: santonio@ritsec3.com.eg

اسم المطبعة : دار يوسف كمال للطباعة

٢ ش المدارس ــ حدائق القبة ت: ٤٨٢٧٠٧٤ ــ ٤٨٢٣٥٧٨

رقم الإيداع : ١١٣٧٥ لسنة ٢٠٠٠ م



**قداسة البابا شنوده الثالث**

بابا الأسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

# المحتويات

صفحة

# مدخل إلى علم الآباء

## (باترولوجيا Patrologia)

### أولاً : من هم الآباء :

جرت العادة منذ وقت قديم جدًا على تسمية معلّمي الكنيسة ومؤلفي الكتابات المسيحية الأولى باسم " آباء الكنيسة " . وفي الأزمنة القديمة كانت تطلق كلمة أب على "المعلم". ففي الاستعمال الكتابي وفي العصر المسيحي الأول يعتبر المعلّمون هم آباء لتلاميذهم. فمثلاً يقول الرسول بولس: " لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين في المسيح لكن ليس لكم آباء كثيرون . لأني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل " (١كو٤:١٥) . والقديس إيرينيئوس Ireneus أسقف ليون في القرن الثاني يعلن [*حينما يتعلم شخص من فم شخص آخر فإنه يسمى ابنًا للذي علّمه والذي علّمه يدعى أباه*] [1].

ويقول كليمندس الأسكندري (١٥٠ــ٢١٠م): [ *الكلمات هي ذرية النفس . ولذلك فإننا ندعو الذين علمونا، آباء لنا ... وكل من يتعلم هو من جهة الخضوع ابن لمعلمه* ][2].

وفي العصر المسيحي الأول كانت وظيفة التعليم خاصة بالأسقف . لذلك فهو أطلق عليه لقب "أب" في البداية. ولكن الصراعات العقائدية في القرن الرابع أحدثت تطورًا في استعمال لقب "أب"، فصار استعمال لقب "أب " أكثر شمولاً واتساعًا ، إذ امتد ليشمل كل الكُتّاب الكنسيين مهما كانت درجتهم الكنسية. ماداموا يمثلون تقليد الكنيسة الحي ويعبّرون عنه.

---

[1] إيريناؤس : ضد الهرطقات كتاب ٤ فصل ٤١ فقرة٢.

[2] كليمندس الأسكندري : المتنوعات ١:١ ،٢ــ١:٢.

فأغسطينوس مثلاً يعتبر جيروم شاهدًا للتقليد رغم أن الأخير لم يكن أسقفا[٣].

فالآباء هم المعلّمون الذين ساهموا فى تحديد مضمون الإيمان أو فى صياغته أو شرحه ، حيث المقصود بالإيمان ليس هو العقيدة فقط ولكن التقليد الذى استلمته الكنيسة من الرسل وما يعبر عنه القديس يهوذا فى رسالته بعبارة " الإيمان المُسلّم مرة للقديسين " (يهو٣) . وهو يشمل :
الإيمان بالمسيح ابن الله وكل العقائد المتصلة به وبالخلاص الذى تممه بالصليب والقيامة ، كما يشمل عبادة الكنيسة فى الليتورجيات وخاصة ليتورجيا الإفخارستيا كما يشمل الحياة المسيحية الروحية الشخصية والجماعية والسلوك المسيحى .

فالحياة المسيحية هى أصلاً حياة تسلّم تسليمًا . وهذا التسليم هو التقليد بكل جوانبه العقائدية والليتورجية والروحية . فآباء الكنيسة هم معلمو الإيمان والعقيدة والحياة الروحية فى القرون الخمسة الأولى سواء كانوا أساقفة أم من غير الأساقفة أو حتى من المؤمنين العاديين الذين ساهموا فى تحديد مضمون وصياغة وشرح الإيمان حتى استقر فى الإطار الذى أجمعت عليه الكنيسة فى مجامعها المسكونية حتى المجمع المسكونى الثالث المنعقد فى أفسس سنة ٤٣١م .

ويطلق فنسنت من ليرنز (Vincent of Lerins) ببلاد الغال (فرنسا) فى مذكراته (Commonitory) سنة ٤٣٤م ، لقب " أب " على كل معلمى الكنيسة فى القرون الأولى بدون تمييز بينهم بسبب الدرجة الكهنوتية فيقول:

---

[٣] أغسطينوس : ضد يوليان (Cont. Jul. 1,7,34).

" لو أثير سؤال جديد لم يكن قد اتُخذ قرار بشأنه قبل ذلك ، فينبغى عندئذ الرجوع إلى أراء الآباء القديسين وعلى الأقل إلى أراء أولئك الآباء الذين ــ كل واحد منهم فى زمانه ومكانه الخاص ــ كانوا مقبولين كمعلمين يحظون بالاعتراف العام من الجميع بسبب أنهم ظلوا فى وحدة الشركة والإيمان. وكل ما وُجدَ أن هؤلاء الآباء قد علّموا به ، بفكر واحد واتفاق تام ، فهذا ينبغى أن يُحسب أنه التعليم الحقيقى الجامع للكنيسة ، بدون أى شك أو تردد " (فصل٢٩) ــ " ولا ينبغى لمن يَخلِفونهم أن يؤمنوا بأى شئ سوى ما أجمع عليه القدماء من الآباء القديسين فى " المسيح " (فصل٣٣) [٤]. وهو يرجع هذا المبدأ إلى الآباء القديسين الذين اجتمعوا فى مجمع أفسس المسكونى سنة ٤٣١. هذا المبدأ يبين الأهمية التى سبق أن أُعطيت لوجود " برهان من الآباء " لصحة أى تعليم.

وقد جرى العرف على ضرورة توفّر أربع صفات فيمن يعتبرون " آباء الكنيسة " وهى :

١ ــ أرثوذكسية العقيدة .

٢ ــ قداسة الحياة .

٣ ــ قبول الكنيسة لهم .

٤ ــ القِدَمية أى أن يكون من آباء القرون الستة الأولى، وذلك حسب إيمان الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وشقيقاتها ــ الكنائس الشرقية الأرثوذكسية (السريانية والأرمنية والأثيوبية والهندية .. إلخ) .

---

[4] Vincent of Le'rins. LNPN Fathers- 2nd series Vol.11, Com. Chapter29 p154& Chapter33 p.156.

أما بقية الكُتاب اللاهوتيين فى كل العصور فيطلق عليهم لقب " الكُتّاب الكنسيين " وهو تعبير نحته القديس جيروم (ايرونيموس) فى أواخر القرن الرابع فى كتابه مشاهير الرجال [٥].

تعتبر الكنيسة القبطية الأرثوذكسية خمسة من الآباء أنهم آباء مسكونيين عظام وهم القديس أثناسيوس الرسولى والقديس كيرلس الأسكندرى (عمود الدين) والقديس باسيليوس الكبير والقديس غريغوريوس النزينزى (الناطق بالإلهيات) والقديس يوحنا ذهبى الفم. والكنيسة اليونانية تكرّم القديسين باسيليوس الكبير وغريغوريوس النزينزى ويوحنا ذهبى الفم باعتبار أن الثلاثة هم " المعلمون المسكونيون العظام " وتكرم معهم أيضًا القديس أثناسيوس . وكنيسة روما تعتبر أمبروسيوس وجيروم (إيرونيموس) وأغسطينوس وغريغوريوس الكبير أنهم "الآباء الأربعة العظام" فى الغرب. وفى الشرق تعتبر أن باسيليوس الكبير وغريغوريوس النزينزى ويوحنا ذهبى الفم (آباء الكنيسة اليونانية) هم " المسكونيين العظام " وتضيف إليهم القديس أثناسيوس الرسولى .

## صفة القِدمية :

والصفة الرابعة ، صفة القدمية لا تعنى مجرد قِدَمية زمنية بل قدمية تقوم على الشهادة للإيمان المُسلم من الرسل . وهذه الشهادة للإيمان الرسولى لا تتوفر لكل الكُتّاب الكنسيين الذين جاءوا بعد عصر تحديد وصياغة مضمون العقيدة المسيحية المستقيمة ، فيما يتعلق بالإيمان بالثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس وتساوى الأقانيم فى الجوهر ،

---

[٥] جيروم : De viris ill. Prol.; Ep 112, 3 .

والإيمان بعمل الله الخلاصي بتجسد الابن الوحيد وفدائه لنا ، والإيمان بطبيعة المسيح الابن المتجسد (اتحاد اللاهوت بالناسوت)، وكذلك الإيمان بألوهية الروح القدس. وصياغة العقيدة هذه هي التي ألهم بها الروح القدس الآباء معلمي العقيدة[٦] في المجامع المسكونية الثلاث الأولى نيقية (٣٢٥م) والقسطنطينية (٣٨١م) وأفسس (٤٣١م) . ولذلك فإن الكنيسة في تحليل الخدام لكي تدخل إلى الله في عبادة القداس الإلهي التي تستلزم شركة الإيمان الواحد مع الرسل والآباء، تأخذ الحل من الرسل الاثني عشر ومن فم القديس مرقس الرسول، ومن الآباء القديسين معلمي العقيدة البطريرك ساويرس، والبابا أثناسيوس الرسولي، ومعلمنا ديوسقورس، وبطرس رئيس الكهنة والشهيد، ويوحنا ذهبي الفم، وكيرلس (الأسكندري) وباسيليوس وغريغوريوس، ومن أفواه آباء مجمع نيقية (الـ٣١٨) وآباء مجمع القسطنطينية (الـ١٥٠) وآباء مجمع أفسس (الـ٢٠٠)، ومن فم بابا الأسكندرية ومن فم الكاهن الذي يصلي التحليل [٧].

ولا تُذكر في هذا التحليل أية أسماء أخرى سواء من آباء البرية القديسين مثل القديسين الأنبا أنطونيوس والأنبا مقار أب برية شيهيت وغيرهم من القديسين في العصور المختلفة أو الآباء الذين لهم كتابات بعد القديس ساويرس بطريرك إنطاكية في الربع الأول من القرن السادس ، وذلك رغم قداستهم المشهود لها في الكنيسة . بينما في مجمع القداس الذي

[٦] أنظر ما ورد عن إلهام الروح القدس للآباء في صياغة مصطلح " أوموسيوس ὁμοούσιος " : المساوي في الجوهر ، نقلاً عن كتاب باترولوجيا مجلد١:٦:٢٥ للبروفيسور س. بابا دوبولوس باللغة اليونانية أثينا ١٩٨٢، وذلك في مقال " الآباء والعقيدة " للدكتور جوزيف موريس فلتس دورية دراسات آبائية ولاهوتية ، يناير ١٩٩٨ ، ص٢٠ــ٢٣ .

[٧] صلاة تحليل الخدام : أنظر الخولاجي المقدس.

يُصلى قبل الترحيم تذكر الكنيسة بالإضافة إلى هؤلاء الآباء عددًا كبيرًا من القديسين. فالآباء الذى تأخذ الحل ــ فى تحليل الخدام ــ منهم هم الآباء شهود الإيمان الذين حفظوا العقيدة سليمة ودافعوا عنها أو اشتركوا فى صياغتها كما ذكرنا ، وهؤلاء لهم تميزهم الخاص ويأتون بعد الرسل القديسين مباشرة فى تسليم الإيمان وحفظه والشهادة له كما يقول القديس أثناسيوس : " ... الإيمان الذى هو من البداية **والذى أعطاه الرب وكرز به الرسل وحفظه الآباء** "[8]. والمسألة هنا ليست مسألة قداسة أو خبرة روحية فقط ، فلو كان الأمر كذلك لكانت والدة الإله العذراء القديسة مريم ، هى أجدر من جميع الرسل والآباء بأن تُذكر فى تحليل الخدام .

**التمييز بين الآباء معلمى العقيدة وبين الكُتاب الكنسيين :**

وهذا يجعلنا نميز بين " آباء الكنيسة " معلّمى الإيمان الذين حفظوا العقيدة سليمة وهم امتداد للرسل القديسين والذين قاموا بتوصيل إيمان الرسل إلى الكنائس وقاموا بشرحه وبتثبيته وقاموا أحيانًا بصياغة تحديدات للعقيدة تضمن سلامة الإيمان الرسولى من التحريف وحفظ المؤمنين من الوقوع فى فخاخ الهرطقات ، نعم نميز بين هؤلاء الآباء الذين اعتُمدت كتاباتهم كمصدر للتعليم ، وبين غيرهم من الآباء أو الكُتّاب الكنسيين ، سواء كانوا من الشيوخ الروحيين آباء البرية القديسين ، أنطونيوس ومقاريوس وباخوميوس وغيرهم ، أو كانوا من البطاركة والأساقفة والكهنة والعلماء فى مختلف العصور بعد عصر المجامع المسكونية ، الذين لم تعتمد كتاباتهم كمصدر للتعليم . ولكن ما تحويه كتابات الكُتّاب الكنسيين من

[8] أنظر رسائل القديس أثناسيوس عن الروح القدس ، الرسالة الأولى فصل ٢٨ ص ٨٢ إصدار مركز دراسات الآباء سنة ١٩٩٤.

تعاليم وأفكار وتفسيرات وشروحات تتفق مع عقيدة الكنيسة الأرثوذكسية المستقرة منذ عصر المجامع المسكونية ، وما يتفق مع منهجها فى العبادة والحياة الروحية والتوجيه المسيحى القويم فى السلوك والأخلاق ، كل هذه تقبلها الكنيسة كامتداد لتعاليم آباء الكنيسة وبناءً على تعاليمهم وشرحًا لها . أما الآراء الخاصة بالكُتّاب الكنسيين فى غير أمور العقيدة والعبادة والحياة الروحية فهى تبقى أراء الكُتّاب الخاصة بهم . وفى جميع الأحوال يجب مراعاة أهمية البناء على الأساس الواحد الذى بُنيت عليه الكنيسة منذ أسسها الرب يسوع المسيح كما يقول الرسول بولس : " مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية " (أف٢:٢٠ وأيضًا أنظر ١كو٣:١١).

**اقتفاء أثر الآباء :**

حيث إن الآباء معلمى العقيدة هم الذين استلموا وديعة الإيمان من الآباء الرسل ، وسلموها بدورهم إلى الكنائس إلى أن استقرت الوديعة محفوظة بقوانين المجامع المسكونية بجهود هؤلاء الآباء ، لذلك يلزم للمؤمنين اقتفاء أثر هؤلاء الآباء والسير على خطاهم فى تعليم الإيمان لكى يكون للكنيسة كلها إيمان واحد فى كل زمان وفى كل مكان . يقول القديس أثناسيوس الرسولى فى دفاعه عن قانون إيمان مجمع نيقية : " *لقد برّهنا على أن هذا التعليم قد سُلّم إلينا من أب إلى أب ؛ أما أنتم أيها اليهود الجدد وتلاميذ قيافا فمن هم الآباء الذين تستطيعون أن تنسبوا أقوالكم إليهم ؟* "[9].

[9] Defence of the Nicene definition (De Dec. 27) N.&P.N. Fathers, 1st series, vol. IV p.168.

وآباء مجمع نيقيا أعلنوا أنهم فى إقرارهم لقانون الإيمان أنهم " *يحفظون العادات القديمة* " ويقصدون بذلك الإيمان المُسلم مرة من الرسل بواسطة الآباء الذين سبقوا آباء نيقيا. وكذلك آباء المجامع التالية كانوا يعلنون أنهم "*يتبعون الآباء القديسين* "، ورفضوا أن يضيفوا شيئًا على قانون إيمان نيقيا والقسطنطينية . والقديس كيرلس عمود الدين يؤكد أنه يتبع نفس تعليم القديس أثناسيوس وآباء مجمع نيقيا "[10].

ولكن رغم هذه الأهمية التى تعطيها الكنيسة للآباء فى التعليم العقيدى إلاّ أنها لا تعتقد بعصمة أى أب من الآباء فى آرائه الشخصية فى الأمور غير العقائدية ، مثل طريقته فى التفسير أو فى الموضوعات الروحية ، فهذه الآراء تبقى آرائه الخاصة ولا تلزم المؤمنين.

## ثانيًا : أهمية كتابات الآباء :

أ ـ كان الأستاذ الدكتور جون ن. د. كيللى J. N. D. Kelly أستاذ الدراسات الآبائية وتاريخ العقيدة المسيحية بجامعة أكسفورد محقًا عندما كتب أن: " *السبيل الوحيد لفهم ذهن الكنيسة الأولى هو أن ينقع الإنسان نفسه فى كتابات الآباء* "[11].

فالواقع أن كل تدريب على المعرفة اللاهوتية يظل ناقصًا جدًا بدون اختبار أو تذوق لفكر الآباء ـ فالاختبار الآبائى هو اختبار للحقيقة اللاهوتية ، هو اختبار للوحدة فى التنوع ـ هذه الوحدة التى تلقى ضوءً

[10] شرح قانون الإيمان رسالة ٥٥ ، ورسالة ٣٩ إلى يوحنا الأنطاكى .

[11] J.N.D. Kelly, Early Christian Doctrines, London: A.&C. Black, 1958, p.VI.

قويًا للتمييز بين ما هو أساسى ومحورى فى المسيحية ، وما هو ثانوى وجانبى .

ب ــ ودراسة كتابات الآباء تعطينا اختبار توحيد القلب مع الذهن فى معرفة الإلهيات . فالمعرفة اللاهوتية ليست مجرد معرفة جافة نظرية ولا هى مجرد رياضة عقلية ، بل هى اتحاد القلب والذهن مع الله . وهذا هو السبب الذى جعل كبار اللاهوتيين والقديسين ، يدرسون " الآباء " بعناية واهتمام لأن ما كتبه الآباء هو عمل من أعمال القداسة . فكتابات الآباء مليئة بالمشاعر المسيحية كما يقول " بوسيّه " Boissuet ، إلى جانب المعرفة العميقة والدقيقة . فآباء الكنيسة يجمعون فى كتاباتهم وخبراتهم القداسة والمعرفة معًا بدون انفصال وبلا أى تناقض [١٢].

**ج ـ الآباء والتقليد :**

ترجع أهمية كتابات الآباء إلى أهمية التقليد باعتباره مصدر الإيمان . والتقليد جعل لكتابات وآراء الآباء أهمية كبرى. فالكنيسة تعتبر " *اتفاق الآباء الإجماعى* " معصومًا حينما يخص تفسير الكتاب المقدس والعقيدة . ويصف " نيومان " (J. H. Newman) أهمية اتفاق الآباء واختلافه عن الآراء الخاصة للآباء حينما يقول: *إنى اتبع الآباء القدماء ، ليس على أنهم فى موضوع معين لهم الثقل الذى يملكونه فى حالة العقائد والتعاليم (رغم أنهم كذلك). فحينما يتكلم الآباء عن العقائد ، يتكلمون عنها على أن الجميع يؤمنون بها. فالآباء هم شهود الحقيقة أن هذه التعاليم قد استُلمت استلامًا ،*

---

[12] See P.J. Hammell. Handbook of Patrology, Staten Island, N.Y.: Alba House, 1968, p. 12 in Constantine. N. Tsjrpanlis, Introduction to Eastern Patristic Thought, The Liturgical Press , Collegevill, Minnesota, 1991, p. .

ليس هنا أو هناك بل فى كل مكان ، ونحن نستلم هذه التعاليم والعقائد التى يعلّمون بها، ليس لمجرد أنهم يعلّمون بها ، بل لأنهم يشهدون أن كل المسيحيين فى كل مكان فى عصورهم كانوا يؤمنون بها . فنحن نتخذ الآباء كمصدر أمين للمعرفة ، ولكن ليس كسلطة كافية فى ذواتهم ، رغم أنهم هم أيضًا سلطة . فلو أنهم قالوا بهذه التعاليم نفسها وأضافوا قائلين " إن هذه هى آراؤنا وقد استنتجناها من الكتاب المقدس، وهى آراء صحيحة " ، فإننا فى هذه الحال كنا نتشكك فى استلامها على أيديهم. وكنا سنقول إن لنا الحق مثلهم أن نستنتج من الكتاب كما فعلوا هم ، وأن الاستنتاج من الكتاب هو مجرد آراء، فإن اتفقت استنتاجاتنا مع استنتاجاتهم، فهذا يكون تطابقًا سعيدًا معهم ولكن إن لم تتفق فإننا سنتبع نورنا الخاص .

وبلا شك ليس هناك إنسان ، له الحق أن يفرض استنتاجاته الخاصة على الآخر فى أمور الإيمان . طبعًا هناك التزام واضح على الجاهل أن يخضع لأولئك الذين هم أعلم منه ، وهناك تناسب ولياقة أن يخضع الصغار والشباب مؤقتًا لتعليم شيوخهم ، ولكن فيما هو أبعد من ذلك فليس هناك رأى لإنسان أفضل من آخر . ولكن الأمر ليس هكذا فيما يخص الآباء الأولين ، فالآباء لا يتكلمون برأيهم الخاص ، إنهم لا يقولون " هذا الأمر حقيقى لأننا رأيناه فى الكتاب المقدس" ـــ وهو أمر هناك اختلافات فى الحكم بخصوصه ـــ ولكنهم يقولون " هذا الأمر حقيقى بسبب أن الكنائس كلها تؤمن به وكانت فيما سبق تؤمن به طوال الأزمنة السابقة بلا انقطاع منذ زمن الرسل "، حيث يكون الأمر هنا موضوع شهادة ، أى عن وجود وسائل المعرفة لديهم بأن هذا الأمر كان يُؤمن به طوال العصور السابقة، لأنه كان إيمان كنائس كثيرة مستقلة (إداريًا) عن بعضها البعض ،

*ولكن كان هذا إيمانها فى نفس الوقت، وذلك يكون على أساس أن هذا الإيمان من الرسل، فبلا شك أنه لا يمكن أن يكون إلاّ حقيقيًا ورسوليًا*][13].

ويشهد القديس أثناسيوس الرسولى (٢٩٦ــ٣٧٣) عن الآباء وتقليد الكنيسة وتعليمها الذى سلّم بواسطة الرسل منذ البداية فيقول فى دفاعه عن ألوهية الروح القدس : [ *دعونا ننظر إلى **تقليد** الكنيسة **وتعليمها وإيمانها** ، الذى هو من البداية **والذى أعطاه الرب وكرز به الرسل وحفظه الآباء** (لاحظ أنه يعتبر التقليد والتعليم والإيمان واحدًا وأن الآباء هم الذين حفظوا الإيمان) وعلى هذا الأساس تأسست الكنيسة ... يوجد ثالوث قدوس وكامل، يُعترف بلاهوته فى الآب والابن والروح القدس .. وهكذا يُكرز بإله واحد فى الكنيسة كما أوصى الرب " أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس " (مت٢٨ :١٩)* ][14].

وكما يشهد أيضًا القديس غريغوريوس (٣٣٥ــ٣٩٤) أسقف نيصّا (Nyssa) عن الآباء والتقليد المُسلم من الرسل فيقول إنه : [ *يكفى للتدليل على صحة تعليمنا أن التقليد قد انحدر إلينا من الآباء كميراث تسلم إلينا من الرسل بواسطة القديسين الذين أتوا بعدهم* ][15].

---

[13] نيومان : Discussionsa Arguments II ,I .

[14] أنظر كتاب " رسائل الروح القدس للقديس أثناسيوس ــ إلى الأسقف سرابيون " ترجمه عن اليونانية دكتور موريس تاوضروس ودكتور نصحى عبد الشهيد ، الرسالة الأولى فصل ٢٨ ص ٨٢ إصدار مركز دراسات الآباء ١٩٩٤.

[15] فى كتابه ضد أونوميوس Contra Eunom. III,2,98 وردت بكتاب " دراسات فى آباء الكنيسة " ص ٣٨٥ لأحد رهبان برية القديس مقاريوس ١٩٩٩.

## د ـ كتابات الآباء وتفسير الكتاب المقدس :

لكتابات الآباء أهمية كبرى لأن الكنيسة الآن فى عصرنا وفى كل عصر تالى للقرون الخمسة الأولى تعتمد فى تفسير الكتاب المقدس على تفسيرات الآباء للكتاب المقدس وخاصة تفسير الآيات التى تُستَقى منها العقائد الإيمانية . ولذلك يلزم للكنيسة فى عصرنا أن يكون لديها كل تفسيرات الآباء لأسفار الكتاب المقدس مترجمة إلى اللغة العربية ، وهذا احتياج مُلح بالنسبة للكنيسة فى مصر وفى كل البلاد الناطقة بالعربية . ومن هنا فإن كتابات الآباء لا غنى عنها لرعاة الكنائس والمعلمين والوعاظ وطلبة الكليات اللاهوتية ولكل من له اهتمام بالإيمان المسيحى ودراسة الكتاب المقدس .

## هـ ـ كتابات الآباء والليتورجيات :

كما أن لكتابات الآباء أهمية كبرى أيضًا لأنها المصدر الذى تأخذ منه الكنيسة منذ العصور الأولى وإلى الآن نصوص القداسات التى تصلى بها ونصوص التسابيح والتماجيد التى تستعملها الكنيسة فى عبادتها الجماعية أو فى عبادة المؤمنين العائلية والانفرادية. فمثلاً القداسات الثلاثة المستعملة فى كنيستنا وهى الباسيلى والغريغورى والكيرلسى على التوالى هى من وضع القديس باسيليوس أسقف قيصرية كبادوكية فى آسيا الصغرى فى القرن الرابع ، والقديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات (أو النزينزى) أسقف القسطنطينية فى القرن الرابع أيضًا، والقديس كيرلس الأسكندرى (الملقب بعمود الدين) فى أوائل القرن الخامس المتنيح فى سنة ٤٤٤م. كما أن نصوص ليتورجيات أسرار المعمودية، والميرون، ومسحة المرضى،

والزواج، والكهنوت، ونصوص صلوات تقديس المياه فى اللقان، وصلوات تدشين الكنائس كل هذه من وضع آباء الكنيسة فى القرون الأولى.

### و- كتابات الآباء والحياة الروحية :

كما أن كتابات آباء الكنيسة هى مصدر الخبرات الروحية التى عاشها القديسون وكتبوها أو كُتبت عنهم سواء كانوا من الآباء الذين كانوا يرعون المؤمنين فى الكنائس أو من الآباء النُساك في البرية الذين لهم إنتاج وفير فى الحياة الروحية والنُسكية . كما أنها هى مصدر سير الشهداء والقديسين فى العصور المسيحية الأولى .

## ثالثا : مفهوم علم الآباء وتاريخه :

الباترولوجيا هى ذلك الجزء من تاريخ الكتابات المسيحية التى تتناول المؤلفين اللاهوتيين فى العصور المسيحية الأولى. والباترولوجيا تضم كل من الكُتاب الأرثوذكس والهراطقة ، رغم أنها تعالج باهتمام أكبر أولئك المؤلفين الذين يمثلون تعليم الكنيسة المُسلم من الرسل أى التعليم التقليدى. وهؤلاء المؤلفين هم الذين يطلق عليهم آباء الكنيسة ودكاترة أى معلّمى الكنيسة . وهكذا فعلم الباترولوجيا يمكن أن يُعرف بأنه "علم آباء الكنيسة ".

إن اسم هذا الفرع من علوم اللاهوت هو حديث العهد . وأول من استعمل اسم الباترولوجى هو جون جرهارد (Joh. Gerhard) الألمانى من لاهوتيى القرن١٧، وذلك عندما استخدم كلمة باترولوجيا(Patrologia) كعنوان لكتابه الذى نشره سنة ١٦٥٣م . إلا أن فكرة تاريخ الأدب المسيحى الذى تظهر فيه وجهة النظر اللاهوتية بارزة هى فكرة قديمة :

١ ــ هذه الفكرة تبدأ بأوسابيوس (Eusebius) المؤرخ الكنسى. لأنه يقول فى مقدمة كتابه " تاريخ الكنيسة" (E.H) أنه يقصد أن يسجل كتابة ما يعرفه عن عدد من أولئك الذين كانوا فى كل جيل هم سفراء كلمة الله سواء بالكلام أو بالكتابة، وأيضًا أسماء وعدد وأعمار أولئك الذين اندفعوا إلى طريق الخطأ وانحراف التعليم ، الذين أبرزوا أنفسهم كدعاة معرفة وعلم كاذب[١٦]. وهكذا فهو يسجل أسماء الكُتاب وكتبهم على قدر ما يعرفهم ويسجل اقتباسات طويلة من معظم كتاباتهم . ولهذا السبب يعتبر أوسابيوس واحدًا من أهم مصادر علم الباترولوجيا خاصة وأن عددًا كبيرًا من الكتابات التى اقتبس منها قد فُقدت . وبالنسبة لبعض المؤلفين الكنسيين يُعتبر هو المصدر الوحيد للمعلومات عنهم [١٧]. وجاء بعد أوسابيوس مؤرخون آخرون حاولوا أن يكملوا عمله . فهناك تاريخ سقراط، وتاريخ سوزومين ، وتاريخ تيئودوريت . هؤلاء المؤرخين الثلاثة ركزوا كتاباتهم على الكنيسة الشرقية وأعمالهم متقاربة إلى حد كبير . أما فى الغرب فقام روفينوس بترجمة تاريخ أوسابيوس من اليونانية إلى اللاتينية. وأضاف إليه بعض الأحداث حتى عصر الإمبراطور ثيئودوثيوس الكبير سنة ٣٩٢م.

٢ ــ ولكن يعتبر ايرونيموس (جيروم) Jerome هو أول من كتب تاريخًا للأدب المسيحى اللاهوتى . وذلك فى كتابه " **مشاهير الرجال** " De VIR. ILL. ويقصد جيروم فى كتابه هذا أن يرد على أولئك الكُتّاب الوثنيين الذين اعتادوا أن يتهموا المسيحيين بقلة الذكاء ــ ولهذا السبب فإن

---

[١٦] تاريخ الكنيسة لأوسابيوس ١،١:١.

[١٧] كتاب أوسابيوس : " تاريخ الكنيسة " يرجع إلى أوائل القرن الرابع ــ وقد عربه عن الإنجليزية القس مرقس داود ــ القاهرة ١٩٦٠م .

جيروم يعدد في كتابه أسماء الكُتّاب الذين يعتز بهم الأدب المسيحى فى ١٣٥ فصلاً، ويقدم فى كل فصل عرضًا لسيرة الكاتب وتقييمًا لكتاباته. هذا الكتاب كتبه جيروم فى بيت لحم سنة ٣٩٢م. بناء على طلب صديقه الوالى " ديكستر " ( Dexter ) .

٣ ــ حوالى سنة ٤٨٠ م ألف جيناديوس (Gennadius) كتابًا بنفس الاسم أى " مشاهير الرجال " وهو يعتبر تكملة لعمل جيروم . وجيناديوس كاهن من مرسيليا وهو "شبه بيلاجى" (Semipelegian)، وهذه حقيقة تترك أثرها هنا وهناك على وصفه وتعليقاته . ومع ذلك فيعتبر كتابه تكملة وإضافة نافعة لعمل جيروم . ويظهر من كتابه أنه واسع الاطلاع ودقيق فى أحكامه . ويظل عمله ذو أهمية أساسية لتاريخ الكتابات المسيحية القديمة . وكتاب جيناديوس يشمل٩٩ فصلاً ويختمه بفصل عن كتاباته هو.

٤ ــ بعد جيناديوس وحتى نهاية القرن الخامس عشر قام عدة مؤلفون بعمل كتب على نسق كتاب جيروم وتكملة له بعد جيناديوس . وحوالى سنة ١٤٩٤م ألف الراهب جوهانس تريثيميوس Johannes Trithemius كتابًا باسم " الكُتّاب الكنسيون " وهو يحوى سير حياة وكتابات ٩٦٣ كاتبًا، بعضهم ليسوا لاهوتيين ويستقى تريثيميوس معلوماته عن الآباء من جيروم وجيناديوس .

٥ ــ فى عصر النزعة الإنسانية بأوربا حدث اهتمام متجدد بالكتابات المسيحية القديمة . فمن ناحية كان دعاة الإصلاح البروتستانتى يتهمون كنيسة روما بأنها تدهورت وابتعدت عن آباء الكنيسة . ومن الناحية الأخرى أدت قرارات مجمع ترنت إلى ازدياد هذا الاهتمام إلى درجة كبيرة

بكتابات الآباء. فألف الكاردينال "بيلارمين" Bellarmine كتاب "الكُتّاب الكنسيين حتى سنة ١٥٠٠" وظهر هذا الكتاب سنة ١٦١٣م. وبعد هذا ظهر مؤلفان كبيران من تأليف مؤلفان فرنسيان هما كتاب Tillemont عن تاريخ الكنيسة فى القرون الستة الأولى [١٨]. وصدر فى ١٦ مجلدًا ، والمؤلف الثانى هو R. Ceillier باسم "التاريخ العام للمؤلفين المقدسين والكنسيين"[١٩]. وصدر فى ٢٣ مجلدًا . وهو يعالج كل الكُتّاب الكنسيين من العصر المسيحى الأول حتى سنة ١٢٥٠م .

٦ ـــ العصر الجديد لعلم كتابات الآباء ظهر خاصة فى التجميعات العظيمة والطبعات الخاصة الممتازة للنصوص الآبائية . وهذه التجميعات حدثت فى القرنين السادس عشر والسابع عشر . أما القرن التاسع عشر فقد أثرى حقل الكتابات المسيحية القديمة بعدد كبير من الاكتشافات الجديدة خاصة اكتشافات لنصوص شرقية . وبذلك ظهرت الحاجة إلى طبعات جديدة نقدية محققة علميًا . وقد افتتحت أكاديمية فيينا وأكاديمية برلين هذا العمل بطبع مجموعات مضبوطة لكتابات الآباء باللغتين اليونانية واللاتينية، بينما بدأ علماء الآباء الفرنسيون بنشر أعظم مجموعتين للكتابات المسيحية الشرقية.

٧ ـــ فى القرن العشرين ظهر اتجاه غالب للاهتمام بدراسة تاريخ الأفكار، وتاريخ المفهومات، وتاريخ التعبيرات فى الكتابات المسيحية القديمة واهتمام بدراسة تعاليم الآباء وعقائدهم وتعليم كل الكتاب الكنسيين. وكما يقول البروفسور كواستن (Quasten) أستاذ الآباء بجامعة واشنطن

---

[١٨] صدر فى باريس بين سنة ( ١٦٦٣ ـــ ١٧١٢م ) .

[١٩] صدر فى باريس بين سنة (١٧٢٩ ـــ ١٧٦٣م ) .

أن الاكتشافات الحديثة فى القرن العشرين لأوراق البردى فى مصر قد مكنت العلماء من استعادة كثير من الأعمال الآبائية التى كانت مفقودة .

٨ ــ فى الكنيسة القبطية كان النُساخ وخاصة فى الأديرة يقومون بنسخ كتابات الآباء في مختلف العصور سواء باللغات اليونانية أم القبطية أو المترجمة فى مخطوطات بالعربية . وهنا نذكر نوع خاص مخطوط مشهور اسمه " اعتراف الآباء " وهو يحوى اقتباسات للآباء منذ عصر بعد الرسل وحتى البطريرك خرستوذولوس (البطريرك٦٦) والكُتّاب الكنسيين في القرن الــ١١. والمقصود بكلمة "اعتراف" هو تعاليم الآباء العقائدية فيما يخص الثالوث والتجسد وعقيدة طبيعة المسيح خاصة . وهذا الكتاب يوجد منه نسخ خطية فى مكتبة البطريركية القديمة بالأزبكية وفى مكتبة المتحف القبطي وفى بعض الأديرة القبطية .

وفى القرن السابع قام المؤرخ يوحنا النيقوسى وهو أسقف نيقيوس بالمنوفية بكتابة تاريخ ضخم منذ آدم حتى عصره فى نهاية القرن السابع . هذا التاريخ كُتب أصلاً بالقبطية وتُرجم إلى الأثيوبية . ولكن النسخة القبطية الأصلية فُقِدت والباقى هو الترجمة الأثيوبية التى تُرجمت بالتالى إلى الفرنسية فى العصر الحديث ، ثم تُرجمت إلى الإنجليزية وأخيرًا صدرت ترجمة عربية له عن الإثيوبية في يناير ٢٠٠٠.

أما كتاب السنكسار فهو يحوى سير مختصرة للقديسين والشهداء حسب أيام السنة القبطية . ويحوى القليل من أقوال الآباء.

وكتاب تاريخ البطاركة المنسوب إلى الأنبا ساويرس بن المقفع فى القرن العاشر ويحوى تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية منذ مار مرقس حتى

القرن العاشر. وقد قام بعده كُتّاب آخرون لتكميل تاريخ البطاركة الذين جاءوا بعد القرن العاشر . ولكنه لا يحتوى إلاّ القليل من نصوص الآباء .

## رابعًا : لغة الآباء :

كانت لغة المسيحية منذ نشأتها حتى القرن الثانى هى اللغة اليونانية . إذ كانت هذه اللغة هى لغة الأدب والحديث طوال القرون الأولى فى الإمبراطورية الرومانية فى كل بلاد البحر الأبيض المتوسط . فقد غزت الحضارة اليونانية والأدب اليونانى العالم الرومانى كله حتى أنه كان يندر أن تكون مدينة فى الغرب لا تستعمل فيها اللغة اليونانية كلغة التعامل اليومى . وحتى فى روما وشمال إفريقيا وبلاد الغال (فرنسا) كان استعمال اللغة اليونانية حتى القرن الثالث . ولهذا السبب تعتبر اللغة اليونانية هى اللغة الأصلية لكتابات الآباء ، وإن كان فى الشرق قد حلّ محلها جزئيًا اللغات المحلية مثل السريانية فى سوريا والقبطية فى مصر وخاصة الوجه القبلى، والأرمنية فى أرمينيا . وبعد القرن الثالث حلت اللاتينية فى الغرب محل اليونانية .

إن كُتّاب أسفار العهد الجديد مثلهم مثل آباء الكنيسة لم يكتبوا باللغة اليونانية الكلاسيكية ، بل بلغة يونانية تسمى " كوينى " (Koine) والتى يمكن أن توصف بأنها تآلف بين اللغة الأتيكية (Attic) لغة مقاطعة " أتيك" فى اليونان وبين اللغة اليونانية الشعبية . وقد صارت لغة الـ "كوينى" هى لغة كل العالم الهللينى منذ القرن الثالث قبل الميلاد وحتى نهاية العصور المسيحية الأولى أى حتى بداية القرن السادس .

## خامسًا : تصنيف كتابات الآباء :

توجد أكثر من طريقة لتصنيف الآباء. فعلماء علم الآباء يُقسّمون الآباء، **أولاً بحسب اللغة التى كتبوا بها كتاباتهم** : اليونانية، واللاتينية، والسريانية والقبطية والأرمنية. وأكبر كمية من كتابات الآباء وصلتنا باللغتين اليونانية واللاتينية . ومن هنا جاءت التسميات للمجموعتين الشهيرتين : باترولوجيا جريكا (أى الآباء باليونانية) ، وباترولوجيا لاتينا (أى الآباء باللاتينية).

**الأساس الثاني الذى يصنفون به الآباء هو الترتيب التاريخى** ، وعلى الأساس التاريخى تُقسم المراجع الآبائية، كتابات الآباء إلى عدة عصور :

أ ــ **بدايات الكتابات الآبائية:** هذا العصر يشمل كتابات القرون الثلاثة الأولى أى يمتد من حوالى سنة ١٠٠ إلى سنة ٣٠٠ميلادية .

ب ــ **العصر الذهبى للكتابات الآبائية** : ويمتد من سنة ٣٠٠ إلى ٤٤٠م.

ج ــ **العصر المتأخر** : من ٤٤٠ إلى ٦٠٠م. وعند الروم يمتد العصر المتأخر حتى سنة ٨٩٣م.

**أ ــ العصر الأول : من ١٠٠ ــ ٣٠٠ : ( ويُسمى ما قبل نيقية)**

ويشمل : ١ ــ **كتابات الآباء الرسوليين:** رسالة اكليمندس الرومانى إلى الكورنثيين سنة ٩٦، رسائل أغناطيوس الإنطاكى السبعة إلى كنائس آسيا (حتى سنة ١٠٧)، رسالة القديس بوليكاربوس إلى الفيلبيين (حوالى ١٥٦)، ويرجع العلماء الآن كتاب الـ" ديداكى " " تعليم الرب للأمم بواسطة الرسل الاثنى عشر " إلى نهاية القرن الأول .

ثم كتابات الكُتّاب المعاصرين للآباء الرسوليين: بابياس سنة ١٣٠، رسالة برنابا (حوالى سنة ١٠٠) ، راعى هرماس (القرن الثانى).

٢ ــ **كتابات الآباء المدافعين** : أـــ كوادراتوس سنة ١٢٤ وتُنسب إليه الرسالة إلى ديوجينيتس (بحسب الأبحاث الحديثة) . ب ــ ارستيدس من أثينا (١٢٥م) . ج ــ أرستو من بيللا (١٤٠م). دـــ القديس يوستينوس الشهيد (١٦٥م) هـــ ــ تاتيان السورى (حوالى ١٧٢م). و ــ أبوليناروس من هيرابوليس (١٧٢م). ز ــ أثيناغوراس (١٧٧م) . ح ــ ثاوفيلوس الإنطاكى (حوالى ١٨٠م) . ط ــ ميليتو أسقف ساردس (١٩٠م). ى ــ ملتيادس (١٩٢م). ك ــ مينوكيوس فيلكس (حوالى سنة ٢٠٠م). ل ــ هرمياس الفيلسوف (٢٠٠م).

**٣ ــ الآباء الآخرون فى القرنين الثانى والثالث :**

أ ــ الآباء الشرقيون : القديس إيريناؤس أسقف ليون (١٤٠ــ٢٠٢م)، القديس اكليمندس الأسكندرى (١٥٠ــ٢١٠م)، أوريجينوس (١٨٥ــ٢٥٤)، ديونيسيوس الأسكندرى (٢٦٤م)، الدسقولية (تعاليم الرسل) (القرن الثالث)، غريغوريوس العجائبى (٢١٣ــ ٢٧٠). ميثوديوس الأوليمبى (نهاية القرن الثالث).

ب ــ الآباء الغربيون: ترتليان (١٦٠ــ٢٢٠)، القديس كبريانوس (٢٠٠ ــ ٢٥٨)، أرنوبيوس (٢٨٠ــ٣١٠)، لاكتنتيوس (توفى حوالى ٣١٧)، هيبوليتوس الرومانى (١٦٠ــ٢٣٥)، سير الشهداء (Acta Martyria).

**ب ــ العصر الذهبى للآباء : (٣٠٠ــ ٤٤٠)** : (ويسمونه عصر نيقية وما بعد نيقية)

١ ــ الآباء الشرقيين : القديس أثناسيوس الرسولى (٢٩٦ــ٣٧٣) القديس كيرلس الأسكندرى (٣٧٦ــ٤٤٤). القديس باسيليوس أسقف

قيصرية (٣٢٩ــ٣٧٩)، القديس غريغوريوس النزيانزى(الناطق بالإلهيات) (٣٢٩ــ٣٩٠)، القديس غريغوريوس النيسى (٣٣٥ــ٣٩٤)، ديديموس الضرير (٣١٠ــ٣٩٨)، القديس إبيفانيوس أسقف سلاميس (٣١٥ــ٤٠٣)، القديس أنطونيوس الكبير (٢٥٠ــ٣٥٦)، القديسي باخوميوس (تنيح ٣٤٦)، القديس مقاريوس (٣٠٠ــ٣٩٠)، القديس مقاريوس الأسكندرى (تنيح٣٩٤) القديس كيرلس الأورشليمى (٣١٣ــ٣٨٦)، القديس يوحنا ذهبى الفم (٣٥٤ ــ٤٠٧)، مار افرام السريانى (٣٠٦ــ٣٧٣)، أفراهات (تنيح٣٦٧).

٢ ــ **الآباء الغربيون:** القديس هيلارى أسقف بواتيه (أثناسيوس الغرب) (٣١٥ــ٣٦٦)، القديس أمبروسيوس أسقف ميلان (٣٣٩ــ٣٩٧)، القديس جيروم (٣٤٩ــ٤٢٠)، القديس أغسطينوس (٣٥٤ــ٤٣٠) .

**ج ــ العصر المتأخر : (٤٤٠ ــ حوالى ٦٠٠)**

١ ــ **الآباء الشرقيون :** القديس فليكسنوس أسقف منبج (٤٤٠ــ٥٢٣)، القديس ساويروس الإنطاكى (تنيح٥٣٨)، مار اسحق السريانى (تنيح٦٩٢)، القديس يوحنا الدرجى (٥٧٩ــ٦٥٠) ، البطريرك فوتيوس (عند الروم) (٨١٠ــ٨٩٣).

٢ ــ **الآباء الغربيون :** البابا غريغوريوس الكبير (٥٤٠ــ٦٠٤).

## سادسًا : طبعات الكتابات المسيحية الأولى :

أ ــ الطبعات الأولى للكتابات المسيحية القديمة لا يمكن أن تعتبر طبعات نقدية حيث إن القواعد العلمية لاختيار المخطوطات لم تكن قد وُجدت بعد، ومع ذلك فإن كثير من هذه الطبعات الأولى هى الآن ذات قيمة عظيمة جدًا بسبب أن المخطوطات التى أخذت عنها هذه المطبوعات قد فُقدت .

ب ــ من بين الطبعات الأولى لكتابات الآباء التى ظهرت منذ القرن السادس عشر توجد مجموعة واحدة لا تزال لها قيمتها العلمية وهى المجموعة التى طبعها الرهبان الفرنسيون البندكت فى "سانت مورا " والتى نُشرت فى القرنين السابع عشر والثامن عشر . وبعض طبعاتهم لكتابات الآباء لم يُعلَ عليها حتى الآن . وفى مجموعتهم هذه يوجد النص اليونانى مع ترجمة لاتينية مع فهارس دقيقة مُضافة إلى كل مجلد .

ج ــ أكمل مجموعة للنصوص الآبائية هى المجموعة التى نشرها الراهب " مينى " ( J.P. Migne) (المتوفى سنة ١٨٧٥م) . إنها تحوى إعادة طبع لكل النصوص التى سبق طبعها حتى وقته وذلك لكى تكون فى متناول يد اللاهوتيين ولكى يكون الوصول إلى نصوص الآباء سهلاً . وللأسف فإن طبعة " مينى " للآباء بها أخطاء مطبعية كثيرة . ولهذا السبب فمن الأفضل دائمًا الرجوع إلى الطبعات التى أخذ منها " مينى " إن لم تكن هناك طبعة علمية حديثة للنصوص . ومع ذلك تظل باترولوجيا " مينى " هى بالنسبة لكثير من الكتابات الآبائية ، المصدر الوحيد الذى يمكن الرجوع إليه .

وتقع مجموعة باترولوجيا " مينى " فى قسمين :

١ ــ " **مينى باترولوجيا جريكا** " (P.G.) : وهو القسم الذى يشمل كتابات الآباء والكُتّاب الكنسيون باللغة اليونانية الأصلية وأمام النص اليونانى ترجمة لاتينية . وهذه المجموعة اليونانية تصل إلى مجمع فلورنسا فى القرن الخامس عشر . وكل آباء كنيسة الأسكندرية والكتابات الرهبانية المصرية باللغة اليونانية موجودة فى هذه المجموعة . وعدد مجلداتها ١٦١ مجلد كبير .

٢ ــ "**مينى باترولوجيا لاتينا**" (.P.L): أى الكتابات التى كُتبت أصلاً باللاتينية . وهذه المجموعة اللاتينية تقع فى ٢٢١ مجلدً كبير منها ٤ مجلدات فهارس وتصل الكتابات اللاتينية فى هذه المجموعة حتى البابا اينوسنت الثالث المتوفى سنة ١٢١٦م . وقد نُشرت مجموعتى باترولوجيا مينى اليونانية واللاتينية فى السنوات ما بين ١٨٤٤ و ١٨٦٦ فى باريس .

د ــ وقد بدأت أكاديمية فيينا وأكاديمية برلين كل منها بنشر مجموعة من كتابات الآباء التى تجمع بين الدقة اللغوية والاكتمال وذلك منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى الآن . وكل منهما تنشر الكتابات بأصلها اللغوى أى باليونانية واللاتينية مع مقدمات وفهارس بالألمانية .

هـ ــ نُشرت مجموعة " باترولوجيا أورينتالس " ( Patrologia Orientalis) أى مجموعة الآباء الشرقيين . وهى كتابات كنسية باللغات القبطية والعربية والأثيوبية وقد صدرت فى باريس منذ سنة ١٩٠٧م فى ٢٥ مجلد حتى الآن . كما صدرت من باريس مجموعة " باترولوجيا سيرياكا " (Patrologia Syriaca) وهى كتابات الكنيسة السريانية . وقد صدرت فى ثلاث مجلدات .

## سابعًا : ترجمات كتابات الآباء إلى اللغات الحديثة :

**ترجمات إلى الإنجليزية** : أشهر الترجمات إلى الإنجليزية لكتابات الآباء هى : أ ــ (ANF) The Anti Nicene Fathers " آباء ما قبل نيقية " ، وهى ترجمة لكتابات الآباء بالفترة التى تلى عصر الرسل مباشرة وإلى ما قبل مجمع نيقية (٣٢٥). وتقع فى عشر مجلدات وبدأ صدورها فى الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٨٨٥م. وهذه الطبعة الأمريكية هى إعادة

طبع للترجمة الإنجليزية التى صدرت قبلها فى أدنبرة بأسكتلندا تحت عنوان The Anti - Nicene Christian Library (بين ١٨٦٦،١٨٧٢) وكانت فى ٢٤ مجلد من حجم أصغر من الطبعة الأمريكية التى تلتها .

وتحوى مجموعة آباء ما قبل نيقية كتابات : الآباء الرسوليين ، اكليمندس الرومانى وأغناطيوس وبوليكاربوس ، وكذلك كتابات الشهيد يوستينوس والقديس إيريناؤس أسقف ليون واكليمندس الأسكندرى، وترتليانوس وأوريجينوس، والقديس كبريانوس والقديس غريغوريوس العجائبى، إضافة إلى كتابات أخرى . وقد أُعيد طبع هذه المجموعة بالولايات المتحدة سنة ١٩٥١ ولا يزال تصدر منها طبعات جديدة كما هى.

ب ـ Library of The Nicene and Post Nicene Fathers (أى "مجموعة آباء نيقية وما بعد نيقية ". وهى مجموعة مختارة من كتابات الآباء غالبيتها من كتابات القرنين الرابع والخامس وتقع فى ٢٨ مجلد . وقد صدرت فى الولايات المتحدة أواخر القرن ١٩ وأُعيد طبعها هناك سنة ١٩٥٧، ولا تزال تصدر منها طبعات جديدة كما هى . وهذه المجموعة مُقسمة إلى قسمين : القسم الأول (1st Series) يحوى ١٤ مجلد منها ٨ مجلدات لأغسطينوس ، و٦ مجلدات ليوحنا ذهبى الفم . والقسم الثانى (2nd Series) يحوى ١٤ مجلد أيضًا ويضم بعض كتابات القديسين : أثناسيوس الرسولى (مجلد١) وباسيليوس الكبير (مجلد١) وغريغوريوس النزيانزى (فى مجلد مشترك مع كيرلس الأورشليمى) ، وأمبروسيوس ومار افرام السريانى وغريغوريوس النيسى وهيلارى أسقف بواتيه ويوحنا كاسيان. كما يضم هذا القسم بعض كتابات غريغوريوس الكبير (أسقف روما فى

القرن السادس) ويوحنا الدمشقى (من القرن الثامن) إضافة إلى كتابات أخرى) وتحوى مجلدًا لأعمال المجامع المسكونية.

ويلاحظ أن هذه المجموعة لا تحوى أى كتاب من كتب القديس كيرلس الأسكندرى (عمود الدين) ولا عظات القديس مقاريوس الشهيرة.

ج ـ The Fathers of The Church " آباء الكنيسة " : بدأت جامعة واشنطون الكاثوليكية بنشرها منذ ١٩٤٧ ولا يزال النشر مستمرًا . بلغ عدد كتب هذه المجموعة حتى الآن أكثر من ١٠٠ كتاب . وبها بعض كتابات قليلة للقديس كيرلس الأسكندرى بالإنجليزية .

د ـ صدرت ترجمات إنجليزية منفردة لكتابات بعض الآباء وليست ضمن مجموعات كالمجموعات السابق ذكرها . فمثلاً صدرت أول ترجمة إنجليزية لعظات القديس مقاريوس بإنجلترا سنة ١٧٤٩م ، ثم ترجمة إنجليزية أخر لنفس العظات سنة ١٩٢١م وهى الترجمة التى عرب عنها بيت التكريس ترجمته العربية الجديدة التى نُشرت سنة ١٩٧٩ (الطبعة الأولى).

وكذلك صدرت ترجمة إنجليزية لتفسير إنجيل لوقا للقديس كيرلس الأسكندرى سنة ١٨٥٩ بأكسفورد بإنجلترا (وهى الترجمة التى ترجم عنها مركز دراسات الآباء منذ سنة ١٩٩٠ ولا يزال).

هـ ـ صدرت ترجمة إنجليزية عن اليونانية لـ " شرح إنجيل يوحنا " للقديس كيرلس الأسكندرى فى جزئين ، الجزء الأول صدر ١٨٧٤ والثانى ١٨٨٥، وذلك ضمن سلسلة Library of The Fathers of The Church (L.F.C) (وهى الترجمة التى يترجم عنها مركز دراسات الآباء منذ ١٩٨٩ ولا يزال).

## ترجمات إلى الفرنسية :

أهم سلسلة لنصوص الآباء بالفرنسية هى مجموعة المصادر المسيحية (Sources Chretiennes) التى بدأ بنشرها J. Danielou بباريس ١٩٤١ ولا تزال تصدر حتى الآن وتشمل النصوص الآبائية باليونانية أو اللاتينية مع ترجمة فرنسية فى الصفحة المقابلة مع مقدمة وافية عن أصل كل نص ودراسة عنه. وصل عدد الكتب التى صدرت من هذه المجموعة إلى أكثر من ٤٢٠ مجلد .

## ثامنًا : الدراسات الآبائية فى القرن العشرين :

حدثت طفرة فى الاهتمام بالنصوص الآبائية القديمة فى الغرب فى القرن العشرين ، ومن مظاهر الاهتمام هو إنشاء أقسام للدراسات الآبائية بعدد كبير من جامعات العالم غربًا وشرقًا . كما بدأت فى القرن العشرين ظاهرة المؤتمرات العالمية لدراسة كتابات الآباء وتعاليمهم ، وأشهر هذه المؤتمرات هو " المؤتمر الدولى للدراسات الآبائية " الذى ينعقد بجامعة أكسفورد كل أربعة سنوات وكان أول انعقاد له سنة ١٩٥١م . ويشترك بعض الباحثين بالمركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية فى هذا المؤتمر منذ ١٩٨٣. والمركز عضو فى الجمعية الدولية للدراسات الآبائية التى تشرف على أعمال المؤتمرات الآبائية وتنسق لها.

كما بدأت أيضًا مؤتمرات دولية متخصصة فى دراسة كتابات أحد الآباء : مثل مؤتمر لدراسة كتابات أغسطينوس ومؤتمر لدراسة كتابات أوريجينوس ، وهى تعقد أيضًا كل أربع سنوات فى أحد جامعات أوربا .

كما بدأ فى القارة الأمريكية مؤتمرات لدراسات الآباء تعقد كل سنتين فى نطاق القارة الأمريكية .

كما بدأت فى السنوات الثلاثين الأخيرة مؤتمرات دولية متخصصة فى الكتابات المسيحية السريانية وفى دراسة القبطيات وأيضًا فى دراسة التراث المسيحي العربى ، وهذه المؤتمرات المتخصصة تنعقد أيضًا كل أربع سنوات فى إحدى جامعات العالم .

(هذا العام ٢٠٠٠ ينعقد المؤتمر الدولى للقبطيات فى جامعة ليدن بهولندا، وينعقد المؤتمر الدولى للتراث العربى المسيحى فى جامعة سيدنى باستراليا).

## تاسعًا: ترجمة كتابات الآباء بالعربية فى مصر فى القرن العشرين :

بدأت تظهر ترجمات عربية لبعض كتابات الآباء فى نهاية القرن ١٩. ففى سنة ١٨٩٩ صدرت "عظات القديس مقاريوس المصرى" ليوسف بك منقريوس مدير المدرسة الإكليريكية. وفى نفس السنة نشر دير الأنبا أنطونيوس رسائل القديس أنطونيوس عن مخطوطة عربية موجودة بمكتبة الدير.

## حبيب جرجس وكتابات الآباء :

يذكر المتنيح الأرشيدياكون حبيب فى افتتاحية مجلة الكرمة سنة ١٩٢٣ تحت عنوان "**مؤلفات الآباء القديسين**" : "وقد حصلنا من أوروبا على جميع مؤلفات الآباء القديسين الذين عاشوا منذ العصر الرسولى وحتى مجمع نيقية. وهى مترجمة إلى الإنجليزية عن اللغتين اليونانية واللاتينية وغيرها، وعهدنا إلى بعض أصدقائنا من أفاضل الكتاب الأدباء بتعريبها بكل دقة وضبط كأصلها. وسندركها تباعاً فى أعداد الكرمة. ولا حاجة بنا إلى ذكر أهمية هذه المؤلفات، إذ لها المقام الأسمى فى عالم المؤلفات الدينية لقرب عهد مؤلفيها بالعصر الرسولى. وأقوالهم حجج قوية على تعليم الكنيسة فى أعصرها الأولى" (مجلة الكرمة عدد يناير ١٩٢٣ ص ٦)

وبدأ فعلاً ابتداء من نفس العدد الأول (يناير ١٩٢٣) ينشر أول جزء من "رسالة كليمنضس الأولى إلى أهل كورنثوس". واستمر هكذا فى الأعداد التالية للمجلة حتى سنة ١٩٣١ من هذه الرسالة ومن كثير من غيرها من كتابات آباء ما قبل نيقية. ونرجح أن المجموعة التى يذكر أنه حصل عليها من أوروبا للترجمة منها هى مجموعة The Ante-Nicene Christian Library التى كانت قد صدرت فى ٢٤ مجلد بادنبره باسكتلنده بين سنين ١٨٦٦ ــ ١٨٧٢.

## حافظ داود (القس مرقس داود) وترجمة الآباء :

قام الأستاذ حافظ داود بترجمة كتاب " تجسد الكلمة " للقديس أثناسيوس من الإنجليزية إلى العربية سنة ١٩٤٦ ونشرته جمعية نشر المعارف المسيحية وأُعيد طبعه عدة مرات . كما ترجم القس مرقس داود رسالة أثناسيوس إلى الوثنيين ، ورسائل أثناسيوس إلى سرابيون عن الروح

القدس. وحياة أنطونيوس بقلم أثناسيوس، وتاريخ الكنيسة لأوسابيوس ، ورسائل أثناسيوس الفصحية وتفسير رسالة أفسس لذهبى الفم ونشرتها له عدة جهات فى حينها.

ثم ظهر كتاب بستان الرهبان فى ثلاثة أجزاء . كما نشر دير السريان ١٩٥٢ كتاب " حياة الصلاة الأرثوذكسية " للأب متى المسكين مشتملاً على اقتباسات كثيرة لأقوال الآباء عن مختلف نواحى الصلاة .

كما نشر دير السريان ابتداءً من سنة ١٩٥٢ عدة ميامر لآباء الكنيسة عن الميلاد والغطاس والقيامة مترجمة عن الإنجليزية ، وذلك عن السلسلة الإنجليزية (آباء ما قبل نيقية وآباء نيقية وما بعد نيقية) (٣٨ مجلد) التى كان الأستاذ عزيز سوريال عطية قد أهداها للرهبان الجامعيين بدير السريان فى ذلك الوقت).

## القمص تادرس يعقوب وكتابات الآباء :

ويعمل أيضًا فى مجال ترجمة كتابات الآباء بمصر منذ الستينيات، قدس الأب تادرس يعقوب ملطى بالأسكندرية عن طريق اقتباس نصوص للآباء ووضعها تحت عناوين موضوعات روحية أو فى تفاسيره لأسفار الكتاب المقدس بعهديه التى يقوم بنشرها مزودة بأقوال الآباء .

## بيت التكريس لخدمة الكرازة وكتابات الآباء :

فى سنة ١٩٥٨ قام كاتب هذه السطور بشراء مجموعة الآباء بالإنجليزية المذكورة سابقًا من أمريكا (وعددها ٣٨مجلدًا) سنة ١٩٥٨م . وبدأ بيت التكريس فى ترجمة ونشر بعض كتابات الآباء عن هذه المجموعة ومن غيرها. فقام بنشر " تفسير المزامير لأغسطينوس" سنة

١٩٦١ (ترجمها القس مرقس داود)، و"الأسرار" للقديس أمبروسيوس، ورسائل القديس أنطونيوس وعظات القديس مقاريوس وعدة كتابات أخرى للقديسين أثناسيوس وكيرلس .

## مؤسسة القديس أنطونيوس لترجمة ونشر الآباء :

قام كاتب هذه السطور مع مجموعة من الأصدقاء بتأسيس مؤسسة القديس أنطونيوس وأُشهرت بالشئون الاجتماعية سنة ١٩٧٩م ، وذلك بهدف ترجمة ونشر كتابات الآباء وعمل دراسات على نصوص الآباء . فقامت المؤسسة منذ تأسيسها بنشر عدد كبير من كتابات الآباء . وكان للمرحوم صموئيل كامل عبد السيد أستاذ اللغة اليونانية دور بارز فى بداية عمل المؤسسة . إذ قام بترجمة ثلاثة كتب عن اليونانية هى " المسيح فى رسائل أثناسيوس " ، " المقالة الأولى ضد الآريوسيين " و " المقالة الثانية ضد الآريوسيين " ، وذلك قبل نياحته سنة ١٩٨٦م . وقامت المؤسسة منذ سنة ١٩٨٠ بإرسال عدد من المبعوثين إلى اليونان لدراسة اللغة اليونانية والتخصص فى دراسات الآباء ، عاد البعض منهم بعد أن أنهوا دراساتهم ولا يزال البعض يواصل دراساته لنفس الهدف .

وفى سنة ١٩٩١م نشأ " مركز دراسات الآباء " تحت مظلة مؤسسة القديس أنطونيوس ، وفى نفس مقرها (٨ ب شارع إسماعيل الفلكى بمصر الجديدة). وهو يواصل تحقيق هدف المؤسسة . وبلغت نصوص الآباء التى نشرتها المؤسسة حتى الآن ٤٩ نصًا عن اللغات اليونانية والإنجليزية والفرنسية . كما قامت المؤسسة بنشر عدد من الدراسات حول النصوص الآبائية بلغ عددها حتى الآن ١٤ كتابًا . وبدا المركز الأرثوذكسى

للدراسات الآبائية منذ يناير ١٩٩٨ بنشر دورية أبحاث تصدر كل ستة شهور : " دراسات آبائية ولاهوتية " صدر منها حتى الآن ٦ أعداد .

ويقوم الباحثون بالمركز الأرثوذكسى بتقديم محاضرة شهرية و٣ لقاءات (كل منها يومين) كل سنة بمقر المركز ومؤتمر سنوى لمدة ٣ أيام (إقامة كاملة) حول الموضوعات الآبائية فى احد بيوت المؤتمرات .

كما يقوم الباحثون العاملون بالمركز بتقديم المحاضرات والدراسات فى عدد من المؤتمرات واللقاءات والكنائس بالقاهرة والأقاليم .

## المراجع :

1- Quasten, Patrology vol. I Utrecht – Antwerp, Westminster 1950 – 1960.
2- P.J. Hammell, Handbook of Patrology. Staten Island N.Y., Alba House 1968.
3- N. & P.N. Fathers 1st series vol. I
٤ ـ مجلدات مجلة الكرمة للأرشيدياكون حبيب جرجس من ١٩٢٣ ـ ١٩٣١م.

## سلسلة دراسات آبائية التى صدرت

١-٦ : دراسات آبائية صدرت ونفدت .

٧ : تعاليم آبائية فى موضوعات روحية واجتماعية للبروفيسور خ. كريكونيس

٨ : القديس مقاريوس الكبير: حياته وتعاليمه، أعمال مؤتمر الدراسات الآبائية ١٩٩٥ (نفد)

٩ : التبنى للآب عند آباء الكنيسة ــ أعمال مؤتمر الدراسات الآبائية ١٩٩٥

١٠ : القديس أغناطيوس ــ حامل الإله ــ حياته وتعاليمه د. موريس تاوضروس

١١ : مقدمة فى علم الآباء (طبعة ثانية) (نفد)

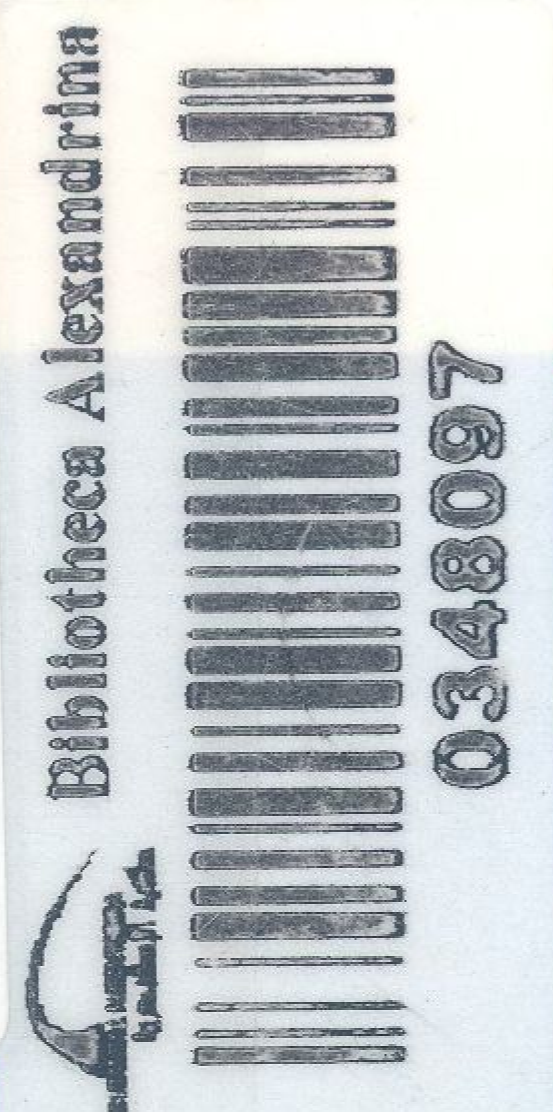
١٢ : الآباء الرسوليون ــ أعمال مؤتمر الدراسات الآبائية سنة ١٩٩٦م

١٣ : القديس كيرلس الأسكندرى: حياته وتعاليمه ــ أعمال مؤتمر الدراسات الآبائية سنة ١٩٩٧م.

١٤ : أسرار الكنيسة : أعمال مؤتمر الدراسات الآبائية سنة ١٩٩٨م.

١٥ : مدخل إلى علم الآباء ــ د. نصحى عبد الشهيد

70
987




**يُطلب هذا الكتاب من :**

✝ المركز الأرثوذكسى للدراسات الآبائية ت : ٢٤١٤٠٢٣.

✝ بيت التكريس ت : ٤٨٣٦٣٨٩.

✝ ومن المكتبات والكنائس بالقاهرة والأقاليم .